# الشعائر الحسينية في كتابات المستشرقين هالم هاينز (انموذجا)

د. حيدر جابر عبد الربيعي
وزارة التربية /مديرية التربية الرصافة الأولى
vgbhnj900@gmail.com

## ملخص البحث:

يناقش هذا البحث موضوع الشعائر الحسينية وتأصيلها الديني والتاريخي من خلال آراء المستشرق هالو هاينز حول عراقة هذه الشعائر الحسينية وعروبتها وجذورها العربية فضلا عن قدسية هذه الشعائر التي هي نتاج الولاء والأيمان للنبي وعثرته الطاهرة، ونحاول دراسة أغلب الفقرات التي تكون موضع عرض ونقد وتحليل.



**الكلمات الافتتاحية:** المستشرق هالو ، الحسين، عاشوراء، الطقوس



## Abstract

This research discusses the subject of the Husseini rituals and their religious and historical roots through the views of the orientalist Halm Heinz about the ancientness of these Husseini rituals, their Arabism and their Arab roots, as well as the sanctity of these rituals, which are the product of loyalty and faith to the Prophet and his pure progeny, and we try to study most of the paragraphs that are the subject of presentation, criticism and analysis



keywords: orientalist Halim , Hussein , Ashura, rituals

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

## مقدمة

تعد دراسة المستشرقين ومعرفة مدى اتجاهاتهم الاستشراقية حول الشيعة وشعائرهم امر مهم لأنه يجسد حقيقة الرؤيا الغربية للمذهب الشيعي، وقد اكتسبت كتابات المستشرق هالم هانز في حقل التشيع أهمية كبيرة بسبب طابعها العلمي والأكاديمي، أن الشعائر الحسينية تعد من أهم وسائل الولاء لأهل بيت النبي محمدﷺ، وقد حظيت هذه الشعائر بأهمية كبيرة في العديد من الدراسات الأكاديمية سواء الإسلامية أو الغربية عبر العديد من الكتب، ولم تكن هذه الشعائر بعيدة عن اهتمام المستشرق الألماني هالم هانز (١٩٤٢م) الذي انخرط في الدراسات الإسلامية إذ تناول موضوع مهم وحساس من كل الجوانب وفق روتينية فقد تطرق إلى مسيرة الامام الحسين وبداية الحزن عليه والنوح وكل طرق الرثاء عليه وعالجها بأسلوبه.

يحاول البحث الإجابة عن تساءل مهم هل كانت اراء هالم هانز حول عقيدة الشيعة والشعائر الحسينية حيادية وموضوعية في تتبع سيرة الأمام الحسين ﷺ وأهل بيت وبدايات الحزن والبكاء عليه، وهل كان منصف؟ وهل واستطاع ان يبين اصل وقدسية أقامه الشعائر الحسينية تاريخيا؟

تضمن البحث أربع محاور تطرق المحور الأول حول سيرة المستشرق هالم وجاء المحور الثاني حول مسيرة الأمام الحسين إلى كربلاء وحاور المحور الثالث الجذور الأولى للشيعة وتطرق المحور الرابع لصور وأشكال المراثي الحسينية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

## المحور الأول
## سيرة المستشرق هالو هاينز

**أولا: ترجمته:**

ولد المستشرق هالو في إحدى المدن الألمانية أندرناخ في ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٤٣، وهو من المستشرقين المعاصرين مختص في شؤون الطوائف والفرق الإسلامية، درس في جامعة بون على يد أشهر المستشرقين الألمان مثل فيشر وداخاو وفلايشر، واهتماماته البحثية هي تأريخ الشرق الأوسط بصورة عامة، ولا سيما مصر وشمال أفريقيا وسوريا والفرق الإسلامية.

وبدأ بدارسة العلوم الإسلامية في جامعة توبنجن ثم تقدم للدراسة في جامعة بون ليحصل على شهادة الدكتوراه في عام ١٩٦٢م، كما ودرس اللغات السامية فيها وكانت آنا ماري شيمل أستاذته وحصل على الدكتوراه في فلسفة التاريخ، وفي عام ١٩٨٠م أصبح أستاذ للدراسات الإسلامية في جامعة إبرهارد كارلس في توبنغن (أستاذ اسلامكوند) وبقي في منصبه إلى سنة ٢٠٠٧م وقد درس في هذه الجامعة الدراسات الدينية العامة والمقارنة، والعلوم التاريخية، كما كانت له اهتمامات بالدراسات الأدبية وعلماء الأدب (الموقع الإلكتروني، ١٢١٩٨٨٠١٥/ HTTPS:/ D- NB- LNFO/ GND (كتالوج – ٢٠٢٣)، وقد أصبح في عام ١٩٨٧ أستاذ مشارك في جامعة السوربون في باريس فترة من الزمن ثم عاد إلى ألمانيا، وعمل أستاذ زائر في جامعة ليدن في هولندا ١٩٩٣م، وشغل منصب عميد كُلِّيَّة العلوم الثقافية ١٩٩٤م في كُلِّيَّة ستودينداً، وأصبح هالوم من كبار أساتذة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية في جامعة إبرهارد كارلسن وبرز في التاريخ الفاطمي وقد أبدع بأطروحته إمبراطورية

المهدي ونشر كثيرا من المقالات في الصحف والمجلات والجرائد اليومية، وأشرف على طلابه الذين اهتموا بتاريخ الطائفة الإسماعيلية ومنهم المستشرقة الألمانية فيرينا كلين أستاذة في معهد الدراسات العربية في جامعة لا يبزغ في ألمانيا، تتلمذت على يد المستشرق هاينز هالم، وحصلت على شهادة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية من جامعة توبنغن بألمانيا (فرينا، ٢٠٠٥، ص٢٧).

ويعد هاينز هالو واحدًا من ألمع المستشرقين الألمان الذين تخصصوا بالتاريخ الإسلامي، وتبوؤوا عدة مراكز علمية في عدد من المؤسسات الألمانية وتمكن من نيل شرف عضوية أكثر من مجمع علمي في وقت واحد (وكيبيديا، 2023، HTTPS:// AR. WIKIPEDIA. ORG/ WIKI)، وهو من الأفراد المشاركين في الاتحاد الأوروبي للمستعربين والإسلاميين.

لقد تناول هالو هاينز تاريخ أهل البيت ﷺ بطريقة مشابهة لمن سبقه من المستشرقين في هذا المجال، ولكنه كان أكثر تخصصا في تاريخ أهل البيت ﷺ عبر العديد من المؤلفات المختصة في المذهب الشيعي فبدأ بدراسة ظاهرة الغنوصية (تسيهر، ٢٠١٣، ص١٢٥) و (عثمان، ١٩٩٦، ص١٢١)، في الإسلام ببحثين مطولين هما كونيات وعلم الخالص لدى الإسماعيليين (البغدادي، ٢٠٠٩، ص٦٢) و (الشهرستاني، ٢٠٠٦م، ص١٩١-١٩٧) و (المسعودي، ٢٠٠٩م، ج٤، ص٢٦٢). الأوائل عام (١٩٧٨م/ ١٣٩٩ه)، وكتاب الاظلة (البغدادي، ٢٠٠٨، ج ٢/ ٢٩ص) و (الطهراني، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢١٩). عام (١٩٧٨-١٩٨١م/ ١٣٩٩-١٤٠٣ه)، ثم تلاهما بكتاب الغنوصية في الإسلام عام (١٩٨٢م/ ١٤٠٣ه) الذي تناول فيه المذهب الشيعي وأئمة أهل البيت ﷺ بوصفهم من أقطاب الغنوصية



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

مبتعدًا كثيرًا عن الحقائق التي سنخوض فيها في أثناء سير الدراسة، ثم تلا ذلك بكتاب الشيعة الذي احتوى مشجرًا لنسب الأئمة الإثني عشر عليهم السلام تفصيلًا عن أصل الشيعة وأئمتهم في شتى المجالات السياسية والعلمية والاجتماعية، كما تطرق بعمق إلى قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

**ثانيًا: مؤلفاته (هاينز، ٢٠١٣م، ص١): الخاصة بالتاريخ الفكري الإسلامي ألا وهي:**

١. تقاليد ثورة علي بن محمد، تحقيق نقدي للمصدر، يون ألمانيا، ١٩٦٧م.

٢. انتشار مدرسة الصفي للحقوق من البدايات حتى القرن الثامن/ الربع عشر ميلادي، ١٩٧٤م.

٣. علم الكونيات وعقيدة الخلاص للإسماعيلية المبكرة، نشر ويستار، ألمانيا، ١٩٧٨.

٤. مصر حَسَبَ سجلات الاقطاع المملوكي فيسبادن، المانيا، ١٩٧٩م.

٥. الغنوصية في الاسلام، نشر زيورخ، المانيا، ١٩٨٢م.

٦. امبراطورية المهدي وصمود الفاطميين، ١٩٧٩م، ونشر ميونخ، (المانيا- ١٩٩١م).

٧. هالم هاينز، الشيعة، تَرْجَمَة محمود كبيتو، دار الوراق للنشر، (لندن- ٢٠١٣م).

٨. الاسلام الشيعي من الدين إلى الى الثورة، ميونيخ، المانيا، ١٩٩٤م.

٩. الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، توريس، معهد الدراسات الاسماعيلية بنيويورك، ١٩٩٧م.

١٠. الإسلام التاريخ والحاضر، أي العرب ما قبل الإسلام إلى الحاضر، ٢٠٠٠م.

١١. العرب تاريخ قصير، ترجمة أليسون براون وتوماس لامبيرت، ماركوس ويمر للنشر (برينستون، نيوجيرسي)، ٢٠٠٧م.

١٢. المذهب الشيعي استطلاعات إسلامية جديدة في النيرة، ٢٠٠٤م.

١٣. تاريخ الحروب البحرية للأتراك، ٢٠١١م.

١٤. تقاليد ثورة علي بن محمد رب زنك، تحقيق نقدي للمصدر، (بون، ألمانيا)، ١٩٦٧.

١٥. جنود في بروكبورغ، غريم (باكبورغ، ألمانيا)، ١٩٧١.

١٦. تاريخ العالم العربي، سي بيك (ميونيخ، ألمانيا)، ٢٠٠١.

١٧. خلفاء القاهرة الفاطميون في مصر، ١٠٧٤٩٧٤، م. بيك (ميونيخ، ألمانيا)، ٢٠٠٣.

١٨. ومن أشهر مؤلفاته التي تميت ترجمتها إلى اللغة العربية (هاينز، ٢٠٠٣، ص ٨٠)

١٩. إمبراطورية المهدي، ترجمة: محمود كتيب، دار الوراق للنشر، ١٩٩١م.

٢٠. الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد باشا.

٢١. الشيعة.

٢٢. الخلفاء والقتلة، الطبعة الثالثة، ٢٠٢١، منشورات ميونخ، من مكة إلى فيينا، ٢٠٢٠.

٢٣. الاختلافات والديناميكيات في الإسلام، ٢٠١٢، فورتسبورغ.

٢٤. تقاليدهم في التعليم، ترجمة: سيف الدين قيصر، مراجعة مجيد الراضي، ١٩٩٩.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

**منهجية هالو :**

اعتمد المستشرق هالو هانز على المنهج الاستقصائي( المهر،١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص١٢) في جمع النصوص وتتبعها وإعادة صياغتها بأسلوب علمي وتم سرده للحوادث التاريخي على المنهجين التحليلي والوصفي فقد اتبع النقد والتحليل والتعليق على الروايات التي كانت محور كتاباته وعلى الرغم من اقترابه من منهج المؤرخين لكنه تميز عنهم بإضافة التعليقات والتحليلات للأحداث وإبداء وجهه نظره عليها في إضافة الشروحات على أغلب الأحداث التاريخية وقد اتسم هالو هانز بمنهجه الاستقصائي إذ تتبع عقيدة الشيعة والشعائر الحسينية واستقصاء أطرافه ولملمته من بطون الكتب التاريخية والفقهية.

**موارده:**

استعان هالو بمصادر كثيرة منها كتب الحديث التي اعتمد عليها في تخريج الأحاديث دون التصريح بأسمائها فضلا عن اعتماده على نهج البلاغة إضافة إلى اعتماده على القرآن في رفد رواياته التاريخية وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وغيرها، استند هالو على مصادر عدّة لم يذكرها سوي إشارات قليلة لتركيزه على منهجه الاستقصائي.

## المحور الثاني
## مسيرة الحسين إلى كربلاء

**أحداث كربلاء:**

يذكر المستشرق هالو بداية المعركة وظروفها بعد وصول الحسين عليه السلام كربلاء وصلت إلى مكانه في اليوم التالي قوات الوالي عبد الله بن زياد والتي تتألف من ٤٠٠٠ رجل بقيادة عمر بن سعد وقامت بقطع الطريق ومنعهم من الوصول للماء مما جعلهم يعانون العطش ثلاثة أيام، ويضيف المستشرق هالو أن مفاوضات جرت بين الطرفين لكنها فشلت لأن الحسين عليه السلام رفض مبايعة يزيد (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٩).

ويكمل حديثه عن كربلاء فيقول في التاسع من محرم تقدمت القوات الكوفية إلى مقربة من معسكر الحسين عليه السلام وفي صباح اليوم العاشر سنة ٦٨٠م بدأت المعارك الفردية والمناوشات التي انتهت بعد الظهر باقتحام المخيم وقتل الحسين وجميع مرافقيه البالغين ٣٢ خيالا و ٤٠ رجل مشاة ومن ضمنهم العباس وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٨)...

ويصف المستشرق هالو واقعة الطف بالمجزرة الوحشية والهمجية التي امتاز بها الأمويون بالقتل وهذا دليل صريح بأنهم بعيدون عن الإسلام والنبي الكريم، ويذكر مكان الدفن إذ يقول دفن القتلى بنفس المكان ونقلت النساء والرؤوس وعلي ابن الحسين إلى الكوفة وبعدها إلى دمشق. وفي هذا الموقع تنصب اليوم أضرحة في كربلاء المقدسة. أما رأس الحسين فقد أخذ إلى الكوفة حيث قام الوالي عبيد الله بن زياد بضربه بعصا وكسر له عدة أسنان وأم النساء الأسيرات، ومن بينهن زينب أخت الحسين، وابن الحسين الوحيد الذي بقي على قيد الحياة وهو علي زين العابدين

(الإمام الرابع) فقد نقلوا في بادئ الأمر أيضا إلى الكوفة وفي وقت لاحق إلى دمشق ثم سمح لهم بالسفر إلى المدينة.

### مكان رأس الحسين

وفيما يخص الرأس الشريف يقول هالو (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٠). بأنه دفن في دمشق؛ ولم يزل ضريحه يزار حتى اليوم في حجرة صغيرة في باحة الجامع الأموي في دمشق. وهناك رواية أخرى تقول بأن رأس الحسين دفن في عسقلان في فلسطين ثم نقل من هناك من أجل إنقاذه من اعتداء الصليبيين إلى القاهرة. ويقع ضريحه مشهد الحسين هناك إلى جانب الجامع الأزهر. (المقريزي، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٢٢)

### الحسين بين المدينة إلى كربلاء:

بين المستشرق هالو أن الإمام الحسين كان يعيش بالمدينة وهو الابن الثاني للإمام علي وكان عمره ٥٤ سنة ويذكر أن أهل الكوفة أرسلوا الرسل إلى المدينة وطلبوا منه المجيء للعراق لقيادة الشيعة وإسقاط الحكم الأموي المتمثل بمعاوية وابنه يزيد الذي وصل الخلافة إذ يشير إلى عدم أهلية يزيد بالخلافة إذ يقول (وبتول يزيد الخلافة وصل إلى الحكم رجل لم يتعرف على النبي محمد شخصيا وفي الوقت نفسه كانت خلافته لأبيه تعني ترسيخ مبدأ الحكم الوراثي) (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٨-٢٩). وقد أثار هالو نقاطا جوهرية مهمة حيث بين أن معاوية وابنه يزيد لم يكونوا هم المؤهلون للخلافة بسبب بعدهم عن النبي وأسرته فضلا عن النظام الذي ابتدعه معاوية وهو بذلك خرج عن مسار الخلافة الحقيقية المتبعة من ذرية محمد وآله والتي ذكرها النبي بالأحاديث ((حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا

وأبغض الله من أبغض حسين (وأقرها القرآن الكريم. أشار الإمام الحسين عليه السلام في إحدى رسائله إلى الهدف من خروجه:

"إني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب»(المجلسي، ١٩٨٣م، ج٤٤، ص٢٣٩) و (القرشي، ٢٠٠٨ ج٢، ص٢٦٤) و (العاملي، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٢٨٨).

ويذكر هالو أن الحسين أرسل ابن عمه مسلم إلى الكوفة وأبلغ مسلم بن عقيل الحسين أن الوضع مناسب وان الآلاف من أنصار الشيعة مستعدون للمشاركة على الحكم الأموي، وسار الحسين على الرغم من تحذيره إلى العراق عبر الصحراء ورافقه أسرته ونفر من أقربائه وأصدقائه والمقربين لا يتجاوزون الخمسين (هاينز، ٢٠١٣م،ص٢٩).

وذكر أن والي الكوفة عند سماعه بوصول الحسين راقب الطرق وأعدم قادة التمرد بالكوفة ومن ضمنهم مسلم بن عقيل، ولم يعلم الحسين بهذه الأخبار إلا بعد وصوله للفرات، ويذكر هالو هاينز على الرغم من آلاف الشيعة لم يأت رجل واحد لنصرة حفيد النبي، وان الجواب على قول هالو هاينز نقول إن الروايات تثبت أن أنصار الحسين عليه السلام المخلصين كانوا قابعين في السجون واستطاع حبيبا ومسلم بن عوسجة أن يخرجوا من هذا الطوق الأمني الذي فرضه ابن زياد على الكوفة ونترك مستشرقا يرد على رأي هالو وهو جفري (جيفري، ٢٠٠٨، ص٢٣٧-٢٣٨). حيث قال: بينما كان الحسين متوجها نحو العراق، كان ابن زياد قد جعل من الكوفة مكانا للهلع والإرهاب بعد قتل مسلم وهاني فضلا عما ذكرته المصادر (جيفري،



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

٢٠٠٨، ص٢٣٨-٢٣٩) و (الدينوري، ١٩٨٨، ص٢٤٣) و (الطبري، ١٩٦١م، ج٥، ص٣٩٤) و (المفيد، ١٩٦٦، ج٢، ص٦٩) و (ابن مسكويه، ١٩١٤م، ج٢، ص٦٢). وفي الثاني من محرم ٦١ه خيم الحسين على بعد ٧٠ كيلو شمال الكوفة و ٢٠ كيلو غربي الفرات (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٩).

**مأساة يوم عاشوراء:**

ويتحدث المستشرق هالو عن ما جري يوم العاشر من المحرم من أعمال دموية وإجرامية منافية لكل مبادئ حقوق الإنسان إذ يقول بعد قتل علي الأكبر الابن ألبكر للإمام الحسين والذي لفظ أنفاسه الأخيرة في حضن أبيه يظهر ابن آخر للحسين علي الأصغر وهو طفل رضيع يخترق سهما في بلعومه (نحره)، والعباس الأخ غير الشقيق للحسين تنقطع أولا ذراعه اليمنى ثم ذراعه اليسرى عندما يحاول جلب الماء من الفرات لإرواء ظمأ رفاقه، وهناك أيضا ابن أخ للحسين، القاسم بن الحسن الذي يوصفه بأنه فتى في غاية الجمال الذي كان خاطبا لا حدي بنات عمه الحسين والذي قتل يوم عرسه فضلا عن مشاهد وقوف النساء الناجيات من الموت والابن الوحيد للحسين الذي بقي على قيد الحياة فضلا عن الإذلال الذي تعرضوا له على يد الطاغية يزيد (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣١)... نجد المستشرق هالو كان منصفا حين يتحدث عن أعمال هؤلاء المجرمين لهذا جاء حديثه معبرا عن واقع الحدث بواقعية، عكس المستشرقين عندما يطلعون على الكتب التاريخية لا يضعونها على مبدأ الواقع العملي إذ إنهم يأخذون بظاهر الروايات بل يتغافلون عن الحقيقة امثال فلهاوزن(فلهوزن، ١٩٩٧، ص١٦٠).

**أصول ونشأة العقيدة الشيعية:**

يتحدث المستشرق الألماني هالو هاينز عن أصول التدين الشيعي وبينها إذ يقول نشا المذهب الشيعي في العراق الذي لم يزل حتى اليوم أحد البلدان الأساسية للإسلام الشيعي، وهذا اعتراف صريح وواقع لكل المشككين بعروبة وعراقة التشيع وجذوره الأصلية، ففي العراق وقعت الأحداث الحاسمة في تاريخ الألم الشيعي وكذلك لوجود ستة من الأئمة الاثني عشر (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٤).

ويستطرد هالو حول مركز الشيعة السياسي والبقعة التي انطلقوا منها هي مدينة الكوفة التي أسست على نهر الفرات. هناك نوع كبير من التظليل واضحة لدى هالو في طيات كلامه فتارة يعترف بعراقة الشيعة وتارة يعطي تقسيمات إذ يقول أصل الشيعة يقسم إلى قسمين فالقسم الأول (المؤرخ السياسي) اعتبر سبب نشوء الشيعة هو الصراعات السياسية على السلطة سنة ٦٨٠م/ ٦١ه (الحسين بن علي ضد يزيد ابن معاوية) وما حدث في كربلاء لا يعني من هذا المنظور سويا قتلا رجل مطالب بالحكم كان ضعيف التصميم والتجهيز.

والقسم الثاني (المؤرخ الديني) فيقول إن استشهاد الحسين هو الذي أدى إلى بروز الشيعة كظاهرة دينية. فقبل سنة ٦٨٠م لم يكن هناك أي شيعي على الإطلاق إلا أن موت الإمام الثالث ورفاقه بهذه الطريقة كان بمثابة الانفجار العظيم الذي انبثق عنه العالم الشيعي المتوسع بسرعة كبيرة. إن كربلاء تشكل قطب الرحى في العقيدة الشيعية وهي ذروة خطة إلهية للنجاة سينال نصيب منها كل من يقف إلى جانب الإمام الشهيد. هذا التصور مردود لجملة واسعة من البديهيات منها: أول: إن التشيع ظهر في عصر النبي الأكرم، وهو الذي سمى أتباع علي بالشيعة، وكانوا

موجودين في عصر النبي وبعده وان جوهر التشيع وحقيقته منحصرة في الإمامة لعلي وأولاده ولولا هذه الصبغة، لفقد التشيع روحه وجوهره، فجعل الولاء لآل محمد أو تفضيل علي على سائر الخلفاء أصله وجوهره.

ويذكر في حديثه أن العقيدة الشيعية دخلت إيران في قرون متأخرة وخاصة في القرن السادس عشر ويؤكد هالو في كلامه أن الشيعة تبقى من ناحية أصولها ونشأتها عربية تماما كالإسلام (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٥). ومن هنا يتبين أن هالو أكد على نشأة العرب الشيعة في العراق وسط عربي وهذا رد من المستشرقين للذين يزعمون أن الشيعة ظاهرة إيرانية. وهو رأي منصف مبني على أسس علمية تحليلية.

## بدايات العزاء الحسيني:

يمكن تحديد نشوء الحزن لدى الشيعة كما يروي المستشرق هالو إلى الأعوام الواقعة بين مأساة كربلاء ٦٨٠م/ ٦١ه ومسيرة الموت التي قام بها التوابون * (الطبري، ١٩٦١م، ج٥، ص٥٥٨) ندما وحزنا وتأنيبا للضمير لأنهم تخلوا عن الإمام الحسين في كربلاء عندما احتاجهم (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٥) وهذا خلاف المصادر فمنذ اليوم الأول من قبل أهل البيت، ومباشرة بعد واقعة الطف سنة ٦١ للهجرة عند غروب اليوم العاشر من محرم بدأت إقامة مراسيم العزاء وتأبين الإمام الحسين عليه السلام، بعدما وجدوا الإمام وأصحابه مضرجين بدمائهم (ابن طاوس، ١٩٩٣ ص ١٨٠) و (النيسابوري، ١٩٨٥، ص ٢٠٩). بل إن العزاء على شخص نوع من التعظيم والتكريم، ورعاية لموقعه وشخصيته. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ((ميت لا بواكي عليه لا إعزاز له) ( القاشي ، ٢٠٠٣، ص١١٨). ويعد العزاء على أولياء الله الذي يعد من المصاديق البارزة لتعظيم شعائر الله والثناء على عقيدتهم

وتكريم نهجهم.

وحين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من معركة أحد ورأى قبيلتي بني الأشهل وبني الظفر تبكيان شهداءهما ولا بواكي لعمه حمزة، قال: ((لكن حمزة لا بواكي له اليوم)) (بن عبد البر، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٧٥) فلما سمعت نسوة المدينة اجتمعن في دار حمزة وأخذن يندبنه ويقمن العزاء عليه. وحين أبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة جعفر الطيار في مؤتة ذهب إلى بيت جعفر، ثم الزهراء عليها السلام، فرآها باكية، فقال: ((على مثل جعفر فلتبك البواقي ) (المجلسي، ١٩٨٣م، ج٢٢، ص٢٧٦) مثل هذه التصورات للمستشرق هالو تعطي انطباع ضيق عن ثورة سيد الشهداء وعن الشعائر الحسينية وهذا غير الواقعة الحالي.

ويؤكد المستشرق هالو أن فكرة التكفير عن الذنب والحزن جاءت بداياتها من التوابين (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٦). بل على العكس أن الإمام الحسين عليه السلام ضحى بنفسه لتغفر ذنوب الأمة، فالإمام أبو عبد الله عليه السلام كفارة معاصي الأمة.

ثم بين أن شعائر عاشوراء كانت في بداياتها عبارة عن تكفير عن الذنب لدى الشيعة الذين لم يلتحقوا بالحسين وأنهم لو كانوا في كربلاء آنذاك لوقفوا إلى جانب الإمام الحسين وفدوه بدمائهم. يتبين للباحث أن إظهار التأثر بواسطة البكاء من ملامح طبيعة الإنسان وتوازنه العاطفي. منذ الخليقة وهو شعور فطري ينتاب الإنسان في حالات معينة وفق معايير هو يستشعرها.

ويبدي ولي أن المستشرق هالو بالغ برأيه كونه يرى أن الشيعة وحزنها لم يكن حزنا على الحسين بل هو تكفير عن الذنب الذي اقترفه الكوفيون آنذاك وهم على أمل أن يغفر الله للشيعة الباقية وهذا عكس العقيدة الشيعية وقول الرسول الكرم إن



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

لولدي الحسين حسرة في قلوب محبيه لا تطفئ حتى يوم القيامة.

ويذكر هالو حول الطقوس في عاشوراء «أن الطقوس تتطلب بطبيعة القابلية للتكرار والإعادة في فترات زمنية محددة، وهذا ينتاب بدوره أن يبقى المرء حيا بعد التضحية بالذات فالفعل الطقسي إسالة الدم بواسطة الجلد بالسياط وجرح الجبهة بالسيف يعوض عما هو مقصودا وتكفير عن الذنب التاريخي * (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩)... ويبدو أن المستشرق هالو يريد أن يركز على هذا الأمر ضمن هذه الزاوية الضيقة كي يشوش القاري . إن المتتبع لتاريخ نشوء الشعائر الحسينية، يجدها قد انطلقت منذ الأيام الأولى التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين في كربلاء عليه السلام سنة (٦١ه/ ٦٨٠م)، وقد مرت- خلال العهود المنصرمة- بمراحل التطور والبلورة حتى بلغت شكلها الحالي

**نسب الشعائر الحسينية إلى مراحل قبل الإسلام :**

فيما يخص طقوس عاشوراء واصلها يتحدث المستشرق هالو إذ يقول حاول بعض الباحثين إعادة منشأ طقوس محرم ويوم عاشوراء إلى مراحل قبل الإسلام أو حتى خارج الإسلام مثلا الندب الشرقي القديم حزنا على مقتل آل الربيع تموز أدونيس، أو على البطل الإيراني الأسطوري سياوش الذي اتهم زورا بفساد أخلاقه ولم تظهر براءته إلا بعد قتله فأصبح دمه مضربا للدم البريء المهدور (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩).

لكنه يطرح الشبه والإجابة معا وفق أفكاره إذ يقول إن التأثير الإيراني على الشيعة كان في العصور الوسطى لم يزل ضعيفا ولم يأخذ مداه الكامل إلا منذ القرن

السادس عشر. وهذا هو ما تذكره المصادر عبر التاريخ لكن المخالفين للشيعة دسوا العكس ليقللوا من الشيعة والتشيع.

وهو بذلك يعيد أصل كل طقوس البكاء والحزن إلى الشيعة وفق قوله إذا يقول إن أصل الشيعة ونواتها رافدية أي تعود إلى بلاد الرافدين وفي أزمنة قريبة من بدايات نشوء الشيعة لدى الجماعات الدينية الكبيرة المتمثلة بالعراق لدى المانوية ولدى اليهود والمسيحيين والمعلمين الأوائل وهو بذلك يرجح أن أصل الحزن هو موروث عراقي رغم تعدد الديانات والقوميات فيه (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩)، يبدو أن المستشرق هالو اعتمد على المنهج العلمي للاستنتاج وهذا وأن يمت بصلة للحزن من وجهته الفلسفية، أما من وجهة العقيدة الشيعية المستوحاة من الأئمة على البكاء على الحسين وحث أتباعهم على العزاء، وروى ثقة الإسلام الكليني وشيخ الطائفة الطوسي: إن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((قال لي أبي: يا جعفر، أوقف من مالي كذا وكذا للنوادر تندبني عشر سنين بمنى أيام منى)) (الجواهري، ١٣٦٧، ج٤، ص٣٦٦).

## قدسية زيارة قبر الحسين بعد استشهاده تاريخيا:

وعن زيارة الإمام الحسين وتأصيلها التاريخي يروى المستشرق هالو مدى السعي لزيارة قبر الحسين من مدن بعيدة كاليمن إذ يقول إن شابا من قبيلة سب جاء مع قافلة من الحجاج اليمنيين سنة ٨٨٠-٢٢٦ إلى مكة كي يؤدي فريضة الحج ثم تابع السفر مع عدد من أفراد قبيلته إلى العراق لكي يزور أقدس المقدسات الشيعية قبر الإمام الحسين في كربلاء (هاينس، ٢٠١٣، ص٥٤).

ومن ذلك يتبين أن زيارة الحسين تعود من المقدسات الدينية التي يشد لها



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

الرحالة فضلا عن ذلك أن زيارة الحسين والسعي لها لم تكن وليدة الوقت الحاضر بل تعود إلى بدايات القرن الثالث الهجري ومن هنا يتضح الموضوعية العلمية لدى المستشرق هالو في حديثه عن زيارة الحسين، يرى الباحث أن هذا الإنصاف الذي نبحث عنه في كتابات المستشرقين لأننا عندما ننقل الحقيقة ستكون منارا إلى جميع الأجيال كي يعرفوا قادة الإسلام ماذا فعلوا لنا في سبيل أن يصل هذا الدين بكل دقة غير محرف وليس فيه أهواء السلاطين بل هو دين جاء للقضاء على الطغيان والعبودية لغير الله –سبحانه وتعالى–...

**هدم قبر الحسين:**

وعن قبر الحسين وهدمه من قبل المتوكل العباسي يقول المستشرق هالو صحيحا إن ضريح الحسين كان قد هدمه في سنة ٨٥٠–٢٦٧ المتوكل العباسي لكي يمنع الحجاج (الزوار) الشيعة من زيارته لكن هذا الإجراء بقي دون تأثير مستديم فقد ظل الشيعة يتدفقون إلى هناك من جميع أرجاء العالم الإسلامي لكي يبكوا على قبر سيد الشهداء (هاينس، ٢٠١٣، ص٥٤). ويقول المؤرخ الألماني مارتين في كتابه السياسة الإسلامية: ((إني أعتقد أن سر تطور الإسلام وتكامل المسلمين يكمن في شهادة الإمام الحسين ﷺ وتلك الحوادث الأليمة) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص٩٢).

نلاحظ من مجمل ما ذكر أن هالو ذكر حقائق تاريخية وبين كيف أن المتوكل أراد إخفاء معالم ضريح الحسين والحد من زيارته لما يتمتع به الحسين من قدسية دينية.

## المحور الرابع
## صور وأشكال المراثي الحسينية

**إقامة المآتم والعزاء:**

وعن أشكال العزاء وأقدمها يحدثنا المستشرق هالو إذ يقول بشكل البكاء الجماعي على قبر الحسين أقدم شكل الطقوس الشيعية وهي شكلا الأولى المرثية التي مغني (اللطم) والثاني هو الموكب وكلاهما يلعبان دورا بارزا في نشوء طقوس التعبير عن الألم فضلا عن التعزية والمرثية والنزوح والمأتم والتي تروى للجمهور من الباكين على أحداث كربلاء المأساوية (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٠).

**الرادود:**

وعن هذا النوع يذكر من العناصر المهمة بالطقوس التناغم المتبادل بين القارئ وردود أفعال الجمهور الذي يتجاوب مع القارئ بالصراخ والهتاف إذ يشبهها كتجاوب الشاطئ مع تلاطم الأمواج (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦١).

**المواكب:**

ويستطرد المستشرق هالو عن المواكب إذ يقول تعد المواكب نوع من أنواع التعبير عن الألم والحزن يمثلوها منذ زمن مبكرا خلال المواكب والمسيرات التي يقومون بها في العاشر من محرم وبين هالو أن الشيعة سمح لهم لأول مرة في بغداد سنة ٣٥١/ ٦٩٣ بالاحتفال بذكر كربلاء في زمن معز الدولة البويهي ووزيره المهلبي (ابن الأثير، ٢٠٠٩، ص ٣٠).ويكمل حديثه حول هذه الشعيرة وإجراءاتها فيقول

في العاشر من محرم تغلق الأسواق في بغداد ويتوقف البيع والقصابون يتوقفون عن الذبح والطباخين عن الطبخ وكان الناس يوزعون الماء بلا انقطاع وتنصب الخيام التي تمثل خيام الحسين والنساء يسرن في الأزقة وهن يندبن ويلطمن على الوجوه في يوم العاشر (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٢).

**شعائر الأيام العشرة:**

وتعد وسيلة توعوية تقوم بذكر أحداث أيام العشرة الأولى من المحرم وعن ذلك يبين المستشرق هالو ذلك فيقول ترمي شعائر الأيام العشرة الأولى من المحرم إلى التذكير بالوقت الذي حاصرت خلاله القوات الأموية الإمام الحسين ورفاقه في سهل كربلاء، وتتركز الطقوس في كل يوم من الأيام العشرة على مقطع من الأحداث الأليمة التي وقعت هناك واليوم الرابع يختص بالشهيد الحر التميمي واليوم الخامس يكون على عون ومحمد الابنين الصغيرين لأخت الحسين زينب واليوم السادس فهو يوم ابن الحسين علي الأكبر الذي قتل في حضن أبيه وهو في سن الثامن عشر وكذلك يستذكرون الطفل الرضيع علي الأصغر الذي قتلا بسهم أصابه في نحره، أما اليوم السابع يحيون ذكر القاسم بن الحسن واليوم الثامن يذكرون العباس الأخ غير الشقيق للإمام الحسين الذي قطعت يداه عند محاولته جلب الماء من الفرات للشهداء المتضورين عطشا (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٨)... على الرغم من الاختلاف بذكر ترتيب مجالس الأيام العشرة إلا المستشرق أورد مفاد هذه الأيام وماذا يذكر بها وعن أهمية المجالس الحسينية يذكر المؤرخ الألماني مارتين: ((إن جهل بعض مؤرخينا جعلهم ينسبون الشيعة للجنون، وهذه مجردة تهم، فإننا لم نشاهد بين الشعوب قوما كالشيعة؛ إذ سلكوا بواسطة مجالس العزاء سياسة عقلائية أنتجت نهضات دينية

مثمرة)) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص١٠٩). ويضيف مارتين في كتابه السياسة الإسلامية: ((إني أعتقد أن سر تطور الإسلام وتكامل المسلمين يكمن في شهادة الإمام الحسين عليه السلام وتلك الحوادث الأليمة) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص٩٢).

**التطبير:**

وتبدأ هذه الشعيرة كما يرويها المستشرق هالو في يوم عاشوراء ويبين هالو أن يوم تاسوعاء ويوم العاشر عاشوراء ذروة الاحتفالات (العزاء) إذ تكون وفاة الإمام الحسين نفسه موضوع المأتم والعزاء إذ يبدأ الأشخاص الذين يضربون أنفسهم بالسياط ويجرحون رؤوسهم بالسيوف وفي هذين اليومين وبين هالو أن هذه الشعائر تشترك بها دول عديدة من العالم الإسلامي كبلدة النبطية في لبنان والكاظمية في العراق أو في إيران أو حيدر أباد الهندي (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٩).

**التشابيه:**

وعن هذا النوع من العزاء يذكر المستشرق هالو كانت عاشوراء في بغداد منذ القرن العاشر تجوبها المشاهد التالية: كانت تنصب الخيام التي تمثل معسكر الحسين وفيها تمثيل لمقاطع مما حدث في كربلاء في مشاهد حوارية مؤثرة ويطلبون المارة والمشاهدين جرعة من الماء للتذكير بالظمإ الشديد الذي عاناه الشهداء، فضلا عن صور حية تعبر عن الأطفال الموتى ونعوشهم (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٩). في توضيحه لحديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ((عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة)) ((إن ذكر الصالحين وسجاياهم الأخلاقية تجعل الآخرين يتأسون بهم فيستحقون نزول رحمة الله)) (الكاشاني، ١٩٨٣، ج٤، ص١٧).



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين -الجزء الاول

بعد الاطلاع على موقف هالو من التشيع والشعائر الحسينية وما هي الأفكار التي تدور في أذهان المستشرقين فنأتي إلى ما كتبه هالو بصدد مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكة متجها إلى العراق ملبيا دعوة الموالي العراقيين لتخليصهم من الحكم الأموي وما يخص الشعائر الحسينية وصورها وأشكالها، عموما أن الرواية التي جاء بها هالو صحيحة في أماكن معينة وفي أماكن أخرى ينتابها. الوهن والضعف وأخرى منصفة عندما نقرأ رأيا منصفا من أشخاص هم بعيدون عن الإسلام، حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام يكون هذا الرأي صفحة مشرفة من صفحات التمسك بالحق والتضحية من أجل الحسين بالنفس والأهل.

**الخاتمة:**

تبين لنا من خلال البحث في الموضوع أعلاه جملة من النتائج منها:

١. نلاحظ أن مقالات هالو في ما يخص الشعائر الحسينية على اختلاف تسميتها في كتاباته كانت تحظى بأهمية رغم ما عليها من ملاحظات إيجابية أو سلبية.

٢. تبين أن أصل الشيعة كما بينها هالو عربية الجذور.

٣. بين لنا البحث جرائم الامويين ضد الامام الحسين وذريته.

٤. وضح لنا البحث ان الشعائر الحسينية هي نتاج الارتباط الروحي والنفسي مع ذرية آل الرسول.

٥. بين لنا البحث ان الحزن والبكاء والرثاء والتشابيه هي مراسيم لم تكن وليدة الحاضر بل تعود إلى القرن الاول الهجري.

٦. وضح لنا المستشرق هالم ان اغلب طقوس الحزن على الحسين نشأت في العراق وانتقلت إلى إيران والبلدان المجاورة في القرن السادس عشر.

على الرغم من ان المستشرق هالم كان موضوعية نوعا ما الا انه اوغل في نتائج قد تكون غير دقيقة في بعض النتائج ضمن مقالاته.

سلك المستشرق اسلوب في غاية الاهمية حيث يذكر الاشكالية ويحاول الاجابة عليها ....

١. من وجهة نظره.

٢. أغلب المقالات والعبارات التي اعتمد عليها في بحثه لم يشر إلى مصادرها سوى إشارات ضعيفة.

٣. استطاع المستشرق أن يغطي ما يخص الشيعة وعقيدتهم وشعائرهم بمستوى عام.

٤. لقد صحح هالو الروية الخاطئة حول الشيعة وجذورهم فضلا عن إثبات الشعائر الحسينية وتأصيل تاريخها وعقيدتها.

## المصادر


١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم الشيباني، (٢٠٠٩): الكامل في التاريخ، ج٤، تحقيق مكتب التراث، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢. ابن طاوس، (١٩٩٣): اللهوف على قتلى الطفوف،(مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت.

٣. ابن مسكويه، (١٩١٤): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة.

٤. البغدادي، (٢٠٠٩): الفرق بين الفرق، نقحه وعلق عليه وقدم له نعيم حسين زرزور ، ط١ ،(المكتبة العصرية بيروت.

٥. البغدادي، إسماعيل باشا، (٢٠٠٨): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، دار إحياء التراث العربي القاهرة.

٦. بن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (١٩٩٢): الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق:علي محمد البجاوي ، دار الجبل، بيروت .

٧. تسيهر، جولد، (٢٠١٣): العقيدة والشريعة في الإسلام، المركز القومي للترجمة القاهرة.

٨. الجواهري، محمد حسن، (١٣٦٧): جواهر الكلام ،دار الكتب الاسلامية ، تهران .

٩. جيفري , (٢٠٠٨): اصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ترمهيب عيزوقي، بيروت.

١٠. الدينوري، (١٩٨٨): الأخبار الطوال، قم، منشورات الشريف الرضي

١١. شرف الدين، عبد الحسين، (بلا تاريخ) فلسفة الشهادة والعزاء.

١٢. الشهرستاني، (٢٠٠٦): الملل والنحل، ١ تقديم وتحقيق احمد حجازي السقا ومحمد رضوان مهنا ط١ (مكتبة جزيرة الورد القاهرة.

١٣. الطبري ، (١٩٦١): تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم(مصر ،

دار المعارف.

١٤.الطهراني، (١٩٨٣): الذريعة في تصانيف الشيعة , ط٣ ،دار الاضواء للطباعة بيروت.

١٥.العاملي، السيد جعفر مرتضى، (٢٠٠٨): الصحيح من سيرة الامام علي، ط١، دفتر تبليغات اسلامي، قم.

١٦.عثمان, احمد، (١٩٩٦): مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق , القاهرة.

١٧.فرينا، (٢٠٠٥): كليم مذكرات رسالة العلامة الاسماعيلية رجل الدولة والشاعر المؤيد في الدين الشيرازي ، تر, شارل شهوان, دار الساقي، بيروت.

١٨.فلهوزن، يوليوس، (١٩٩٧): أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

١٩.القرشي (٢٠٠٨): حياة الامام الحسين، العتبة الحسينية المقدسةكربلاء .

٢٠.الكاشاني، محمد بن المرتضى الفيض ، (١٩٨٣): المحجة البيضاء. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت.

٢١.الكاشي، عبد الوهاب، (٢٠٠٣): مأساة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب دار العلوم بيروت.

٢٢.المجلسي، محمد باقر، (١٩٨٣): بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء.

٢٣.المسعودي ابو الحسن علي بن ابن الحسن (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، (٢٠٠٩): مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين (دار الانوار بيروت.

٢٤.المفيد، الارشاد، (١٩٦٦): الإرشاد، النجف، المطبعة الحيدريه.

٢٥.المقريزي (٢٠٠١): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق محمد عبد القادر ط١ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦.الموقع الالكتروني، المكتبة الوطنية الالمانية ١٢١٩٨٨٠١٥ / https:/d-nb-lnfo/gnd

(كتالوج - ٢٠٢٣)

٢٧. النيسابوري، الفتال، (١٩٨٥): روضة الواعظين، قم، منشورات الشريف الرضي.

٢٨. هاينز، هالم , (٢٠٠٣): الغنوصية في الاسلام ترجمة رائد الباشا مكنبة الجمل أبيروت٣.

٢٩. هاينز، هالم , (٢٠١٣): الشيعة، ترجمة محمود كبيتو دار الوراق للنشر ، لندن.

٣٠. هاينز، هالم , (٢٠١٣): امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة : محمود كيبو، ط١، دار الوراق للنشر، لندن.

٣١. وكيبيديا. (2023) https://ar.wikipedia.org/wiki

٣٢. الوهر محمود طاهر(١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م): الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في العلوم د. م ط الاردن.